الحروب البونية بين روما وقرطاجة (٢٦٤-١٤٦ق.م.)
أسبابها- أحداثها- نتائجها
وموقف الممالك الأهلية المغربية منها

أبوبكر سرحان(*)

مستخلص

كان يحيط بروما الكثير من المدن التي تناصبها العداء بداية عصر الجمهورية؛ حيث كانت لا تزيد مساحتها عن ٣٥٠ ميلاً مربعاً, وكونت المدن المحيطة بها حلفاً لاتينياً للوقوف في وجه روما, وكانت إيطاليا في ذلك الوقت تتألف من عدة مدن مستقلة؛ فكان في شمالها مدن «اللجوريون» Ligures و»الغاليون» Gauls و»الأمبريون «Umbrians و»الأتروسكيون «Etruscans والسابيين»Sabines وكان في جنوبها «اللاتين «Latins» و»الفليشيون «Volscians و»السمنيون»Samnites و»واللوكانيون»Lucanians و»والبريتانيون» Bruttians وكان علي شاطئها الجنوبي الغربي مستعمرون من اليونان في «كوماي» Cumae و»نابلي «Nables و»وبومباي» Pompeii و»بايستوم»Paestum و»لوكري» Locri و»رجيوم»Rhegium و»كروتونا» Crotona و»ميتابونتوم»Metapontum و»وتارنتوم»Tarentum , وكان سبب نجاة روما أن هذه المدن لم تتحد ضدها, فخاضت روما حروباً ضد السبنيين استمرت من عام ٥٠٥ ق.م. إلي عام ٢٩٠ ق.م. ضمت بعدها روما كل أراضيهم, وتحالف ضدها أيضاً بعض مدن «لاتيوم» ولكن الرومان انتصروا عليهم, واستطاعت في النهاية ضم أراضيهم, وكان لسكانها

(*) مدرس مساعد التاريخ القديم (يوناني روماني) قسم التاريخ- معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة.

ما لسكان روما من الحقوق, وكون حلف كانت روما هي زعيمته, وهكذا خاضت روما عدة حروب مع جميع المدن المجاورة لها, وبذلك أصبحت روما سيدة إيطاليا الممتدة من بلاد الغال في الشمال إلي المقاطعات اليونانية في الجنوب.

بدأ الاحتلال الروماني لبلاد المغرب بسقوط قرطاجة عام ١٤٦ق.م.، وتحويل إقليمها لولاية رومانية في نفس العام بعد أن خاض الطرفان ثلاث حروب استمرت من عام ٢٦٤ق.م. إلي ١٤٦ق.م. عرفت بالحروب البونية[١], وقد بدأ الصراع بين الطرفين عندما تعارضت مصالحهما السياسية والاقتصادية في الحوض الغربي للبحر المتوسط, تحديداً بعد أن كان الرومان قد احتلوا معظم شبه الجزيرة الإيطالية[٢], وأصبحت لهم بذلك ممتلكات في جنوب الجزيرة تواجه مناطق النفوذ القرطاجي في البحر المتوسط[٣].

وتجدر الإشارة إلي أن هذا الصراع كانت تسبقه علاقات أقرب إلي الود منها إلي الصراع، بدليل المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين قبل ثلاثة قرون من اندلاع الحرب؛ بهدف تحديد منطقة نفوذ كل منهما أولاً, ثم الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما في مجال ممارسة النشاط التجاري ثانياً, ويرجع تاريخ أول معاهدة إلي عام ٥٠٨ ق..م.؛ وكان من أهم بنودها؛ أن تكون لروما السيادة علي شاطئ «لاتيوم» بشرط ألا تسير سفنها في البحر المتوسط غربي قرطاجة, ولا ترسو سفنهم في جزيرة «سردينيا» إلا لفترات قصيرة للتصليح أو التموين[٤]، تلاها عدد من المعاهدات كان أهمها معاهدة عام ٣٠٦ق.م. والتي كانت تحد من نشاط كل طرف في منطقة نفوذ الآخر وتحديداً في مناطق الصدام, فقد حرّمت هذه الإتفاقية علي قرطاجة أن تتدخل في إيطاليا مقابل أن تمتنع روما عن التدخل في جزيرة صقلية المواجهة للطرف الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية والتي تعتبر منطقة نفوذ قرطاجي[٥].

اقتصر دور قرطاجة بالسيطرة علي الجزء الغربي لجزيرة صقلية، بعد حروب استمرت لعدة سنوات بينها وبين الإغريق, واستولي «جيلون» Gillon القائد الإغريقي علي «سيراكوزا «Syracusas عام ٤٨٥ق.م. وجعل منها

أغني مدينة في العالم الإغريقي, وتحالف مع «تيبرون» حاكم مدينة «أقريجنتي» ogregnta الإغريقية أيضاً؛ وكونوا جبهة يونانية شديدة الخطر علي الفينيقيين, وتأزمت الأمور شيئاً فشيئاً طيلة سنوات عديدة, تكبدت خلالهما قرطاجة خسائر عديدة, وفي عام ٢٨٩ق.م. اغتنم القرطاجيون فرصة الحروب الداخلية في «صقلية» وموت «أغاثوكليس» Agathocles قائد مدينة «سيراكوزا» للتدخل في «صقلية» من جديد؛ فحرروا المدن المحتلة وأرجعوا «سيراكوزا» إلي حدودها الأصلية, بالإضافة إلي أن قرطاجة كانت تسيطر علي معظم الجزر غربي البحر المتوسط مثل «مالطة «Melita و»كورسيكا» Corsica و»ساردينيا» Sardinia وليباري» Libari[٦].

بعد أن بسطت روما نفوذها علي إيطاليا لم تكن مطمئنة لوجود المستعمرات اليونانية في الجنوب؛ لسلامتها من جهة ورغبتها في مواصلة الفتح من جهة أخري, فخيرت «المدن اليونانية العظمي» Magna Graecia بين الحرب وبين محالفتها حلفاً تقر فيه لروما بالزعامة, وفضلت مدن «توریاي» Thurii و»لكري» و»كروتونا» أن تحالف روما علي أن تقبل روما دمجها في المدن المترومنة (الإيطالية) لكن «تارنتوم» وقفت موقف المعادي واستعانت بـ»بيروس» Pyrrhu ملك مدينة «أبيروس Epirus اليونانية» الذي غزا إيطاليا تلبية لطلب سكان مدينة «تارنتوم» الإغريقية في جنوب غرب إيطاليا, ورأي في ذلك فرصة لمحاربة روما وبذلك يتخلص من الخطر الذي يهدد الممتلكات الإغريقية من الغرب, كما سبق وأن خلّص الأسكندر الأكبر اليونان من الفرس في الشرق, فعبر «بيروس» البحر»الأدرياتي» عام ٢٨١ق.م. علي رأس خمسة وعشرين ألفاً من الجنود المشاة, وثلاثة آلاف من الفرسان وعشرين فيلاً, والتقي بالرومان عند»هرقلية» Heracleia, وانتصر عليهم ولكنه فقد الكثير من قواته, وانتظر العون من إغريق إيطاليا, ولكن نظراً لتأخر الإمدادات دخل في تفاوض مع الرومان, وأوشك مجلس الشيوخ الروماني علي الموافقة, ولكن «بيروس» فوجئ بـ»أبيوس كلوديوس»Appius Claudius, الشيخ الأعمي المسن الذي اعتزل الحياة العامة ويقوم بالإشراف علي الموتي, يُحمل

إلي المجلس الروماني ليحتج علي عقد الصلح مع جيش أجنبي في أرض إيطالية, واضطر «بيروس» علي مواصلة الحرب وانتصر انتصاراً انتحارياً آخر في «اسكولوم»Asculum, ثم عافت نفسه جبن أحلافه وضعفهم وترددهم, فأبحر مع من بقي من جيشه إلي «صقلية» ورفع عن مدينة «سيراكوزا» حصار القرطاجيين, ولكن يونان جزبرة «صقلية» لم يقدموا له ما يحتاجه من العون, واضطر إلي ترك الجزيرة وهو يقول عنها» ما أعظمها من غنيمة تتنازعها قرطاجة وروما» بعد أن ظل يحارب فيها ثلاث سنوات, وعاد إلي إيطاليا مرة أخري فهزمه الرومان في مدينة «بنفنتم» Beneventum, عام ٢٧٥ق.م. وعاد إلي مدينة «إبيروس» بعد أن قضي في هذه الحرب ست سنوات, وقُتل بعد ذلك عام ٢٧٢ق.م. بواسطة حجر ألقته عليه عجوز من مدينة «أرجوس», وأمست روما بعد حروب دامت قرنين كاملين سيدة إيطاليا بلا منازع. وترتب علي ذلك عقد أخر معاهدة بينها وبين قرطاجة عام ٢٧٨ ق.م.[٧] والتي كان من أهم بنودها ألا تكون لقرطاجة قوات دائمة في إيطاليا بعد مشاركتها في الحرب ضد «بيروس» هناك, وأن تعمل قرطاجة علي عرقلة الإغريق في جزيرة «صقلية» من مساعدة «بيروس» في إيطاليا ضد روما, وبعد هزيمة «بيروس» وطرده من «صقلية» وعودته إلي بلاد اليونان, وجد الرومان- الذين وضعت هذه الحرب أقدامهم ولأول مرة علي أرض خارج إيطاليا- أنفسهم في مواجهة العدو الحقيقي لهم وهو القرطاجيون, وقد دفعت الأحداث التي وقعت في صقلية بعد ذلك بالطرفين إلي الصراع المحتمل, وكان السبب غير المباشر للحرب هو الصراع من أجل صقلية[٨].

أما السبب المباشر فكان الحادثة الشهيرة التي وقعت في مدينة «ميسانا» Messana الواقعة علي أقرب سواحل صقلية لإيطاليا في عام ٢٦٤ق.م. بعد أن انتصر «هيرون الثاني» Heron II الإغريقي ملك (لقب ملك عام ٢٦٥ق.م.) «سيراكوزا» علي خصومه المامرتيين Mamertines «رجال المريخ»- مجموعة مرتزقة من «كمبانيا» جاءوا في عهد «أغاثوكليس» عام ٣١٠ق.م., وأجلاهم الإغريق عن مدينة «سيراكوزا» فلم يرجعوا إلي إيطاليا واستولوا علي مدينة

«ميسانا» اليونانية عام ٢٨٨ق.م. وذبحوا من فيها من الإغريق وجعلوها قاعدة لإغاراتهم علي أقاليم المدن الإغريقية في صقلية- في مدينة «ميسانا» فاستنجدوا بالقرطاجيين, الذين هبوا لنصرتهم علي «هيرون» واستولي القرطاجيون علي المدينة ووضعوا لهم حامية عليها عام ٢٦٤ق.م. بعد انتصارهم علي «هيرون», وعجز المامرتيون بعد ذلك إخراج القرطاجيين من مدينتهم, فاستنجدوا بالرومان لنصرتهم علي القرطاجيين, ونظراً لتخوف الرومان من وجود القرطاجيين في «جزيرة صقلية» التي تواجه جنوب إيطاليا؛ شعر الرومان بأن تلك الخطوة ربما تقود القرطاجيين إلي غزو مدينة «سيراكوزا» زعيمة المدن الإغريقية بـ»صقلية» والتي ستمكنهم من السيطرة التامة علي الجزيرة, وتهديد تلك التطورات في صقلية لأمن إيطاليا, وتم التصويت في مجلس الشيوخ الروماني علي مبدأ التدخل لنجدة أهل «ميسانا», واجتاز «كايوس كلوديوس»Caius Claudius القنصل الروماني لعام ٢٦٤ق.م. المضيق الذي يفصل بين صقلية وإيطاليا ومعه حامية رومانية أنزلها في مدينة «ميسانا» عام ٢٦٤ ق.م. وحققت النجدة هدفها دون إراقة أي دماء؛ لأنه عند ظهور الرومان علي غير توقع انسحب الجيش القرطاجي بسلام, ولكن عزمت قرطاجة علي احتلال «ميسانا» ولو أدي ذلك إلي الحرب مع روما, وتحالف الإغريق مع القرطاجيين لأول مرة, وعلي رأسهم القائد «هيرون» خوفاً من تفاقم خطر روما وتهديد مصالحهما في تلك الجزر, وحاصر هيرون وقرطاجة مدينة»ميسانا» ولكن سرعان ماوصلت التعزيزات الحربية من روما فرفع الحصار عن «ميسانا» وهزمت قرطاجة وهيرون» واستولت روما علي مدينة «ميسانا» ولكنها أشعلت فتيل الحرب بينها وبين قرطاجة[٩].

ووضعت تلك الأحداث كلا من الرومان والقرطاجيين في المواجهة, ونتج عن ذلك اندلاع الحرب البونية الأولي التي دارت أحداثها في جزيرة «صقلية» وكانت من أجل الجزيرة, واستمرت من عام ٢٦٤ق.م. إلي عام ٢٤١ق.م., بدأتها روما بشن هجوم علي جزيرة «صقلية» بدعوي أن قرطاجة تعد العدة للهجوم علي إيطاليا , ولم تكن قرطاجة في الواقع تميل للدخول في صراع مع روما فلم ترد الفعل

بشدة[١٠], ولم يكتف الرومان بحرب صقلية, فشنوا هجوماً بحرياًعلي بعض الجزر التابعة لنفوذ القرطاجيين منها؛ «كورسيكا» و»ساردينيا», و» ليباري» في الفترة من ٢٥٩-٢٥٨ق.م.[١١].

حقق الرومان نصراً نهائياً علي القرطاجيين في صقلية عام ٢٤١ق.م. وانتهت أحداث الحرب البونية الأولي التي خسر فيها كل من الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال[١٢], وكانت خسارة القرطاجيين أكبر؛ لذا قبلوا شروط الصلح مع الرومان عقب انتهاء الحرب والتي قضت بجلائهم عن صقلية والجزر الواقعة بين صقلية وإيطاليا ودفع غرامة حربية قدرت بـثلاثة آلاف ومائتي تالنت تدفع علي أقساط لمدة عشر سنوات, وأُعلنت «صقلية» في نفس العام(٢٤١ ق.م.) ولاية رومانية, وكانت أول ولاية رومانية خارج إيطاليا[١٣].

في الفترة من نهاية الحرب البونية الأولي عام ٢٤١ق.م. وحتي اندلاع الحرب البونية الثانية عام ٢١٨ق.م.؛ واجهت قرطاجة عدة أزمات, منها ثورة الجنود المرتزقة الذين تم تسريحهم من الجيش, والتي استمرت ثلاث سنوات(٢٤١ق.م.-٢٣٧ق.م.)[١٤], وبعد أن أخمد «هاميلكار بارقا» القائد القرطاجي ثورة الجنود المرتزقة في المغرب؛ تذمر مرتزقة قرطاجة في جزيرة «سردينيا» بتحريض روما التي أرسلت قوة احتلت المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة, وعندما شرعت قرطاجة في شن حرب ضد الجنود المرتزقة في الجزيرة؛ اعتبر مجلس الشيوخ الروماني ذلك عملاً عدائياً من قرطاجة, وأعلن عليها الحرب إلا أن قرطاجة آثرت السلم بشرط أن تتنازل للرومان عن جزيرتي «سردينيا» و»كوريسكا», وأن تدفع تعويضاً إضافياً قدره ألف ومائتا تالنت, وقبلت قرطاجة شروط السلم, ودخلت جزيرتي «سردينيا» و»كوريسكا» عام ٢٣٧ق.م. تحت السيطرة الرومانية حتي صارتا بعد ذلك في عام٢٢٧ق.م. ولايتين رومانيتين[١٥].

عندما فقدت قرطاجة «سردينيا» وكوريسكا» ومن قبل «صقلية»؛ تقلصت تجارتها في البحر المتوسط, وتعرضت لأزمة اقتصادية نظراً لاعتمادها علي

التجارة مما دفع بالحكومة لمحاولات الإصـلاح وتعويض الخسائر ولم يجد القرطاجيون أمامهم أهم من أسبانيا, ومن أجل ذلك أرسلوا قائد القوات القرطاجية «هامليكار بارقا» إلي هناك عام ٢٣٦ق.م. لاستغلال مناجم الفضة, وفتح طريقاً تجارياً بين موانئ أسبانيا وموانئ قرطاجة, وخاض هناك عدة معارك كانت نتيجتها أنه احتل أجزاء من أسبانيا, واستطاع «هامليكار» بهذه الإجراءات أن يعيد لقرطاجة ازدهارها الاقتصادي حتي وفاته عام ٢٨٢ق.م., ومن بعده واصل صهره «هسدروبال»Hasdrubal (٢٢٨-٢٢١ق.م.) نفس سياسته في أسبانيا وهي تأسيس الموانئ والمراكز التجارية[١٦], فأنشأ مدينة هامة هناك حملت نفس اسم قرطاجة, ولكن تميزاً لها عن قرطاجة الأصلية أطلق عليها قرطاجة الجديدة Carthago Nova (قرطاجنة) وكانت تقع في قلب المنطقة الغنية بمناجم الفضة وذات موقع بحري تجاري ممتاز وأصبحت منطقة نفوذ القرطاجيين في أسبانيا, تمتد شمالاً حتي نهر»الإيبرو»Ebro[١٧], ولكن الرومان ألزموا «هسدروبال» بعدم تجاوز هذا النهر بعد تخوفهم من نجاحه في أسبانيا ومن أن يتم التحالف بين القرطاجيين والغاليين(سكان بلاد الغال المجاورة لأسبانيا) خاصة بعد قيام «هسدروبال» بعدد من العمليات الحربية بهدف التوسع في أسبانيا وانتهي الأمر باغتياله عام ٢٢١ق.م. في أسبانيا[١٨].

تولي القيادة من بعده «هانيبال بن هامليكار برقا» Hannibalis (٢٢١-٢١٨ق.م.)[١٩], الذي شرع منذ اليوم الأول في تنفيذ وصية أبيه للانتقام من الرومان[٢٠], فعندما تولي القيادة في «أسبانيا» كانت روما لا تزال مشتبكة مع بلاد الغال(فرنسا حالياً)[٢١], وانتهز هانيبال أول فرصة لإشعال الحرب وكانت الشرارة أو السبب المباشر لاندلاع الحرب بينه وبين الرومان هي هجومه علي مدينة أسبانية حليفة للرومان وهي مدينة»ساجونتوم»Saguntum عام ٢١٨ق.م. وبذلك بدأت معارك الحرب البونية الثانية(٢١٨-٢٠١ق.م.) والتي دارت معاركها التالية في كل من إيطاليا وأفريقيا[٢٢].

ولكن في الحقيقة لم تكن مسألة «ساجونتوم» السبب الحقيقي لنشوب الحرب

البونية الثانية, ويري بوليبيوس ثلاثة أسباب حقيقية وراء تلك الحرب هي أولاً؛ حقد هامليكار علي روما منذ أن أرغمته علي تسليم صقلية, فكرس بقية حياته للانتقام من روما وأورث هذا الحقد لمن أتوا بعده, ثانياً غضب قرطاجة من روما لسطوها علي «سردينيا» و»كورسيكا», ثالثاً: النجاح الذي حققته قرطاجة في أسبانيا. اشتبكت مدينة «ساجونتوم» حليفة الرومان مع إحدي القبائل الحليفة لقرطاجة في أسبانيا, وبينما كان «هانيبال» يستعد لمحاصرة «ساجونتوم» فطلبت المدينة المساعدة من الرومان, فبعث السناتو بعثة إلي هانيبال عام ٢١٩ق.م. لتحذره من الاعتداء علي مدينة «ساجونتوم», وأنكر هانيبال علي الرومان تدخلهم في تلك المسألة, وقرر «هانيبال» الاستيلاء علي المدينة, تؤيده في ذلك حكومة قرطاجة, وتم مهاجمتها والاستيلاء عليها بعد مقاومة دامت ثمانية شهور عام ٢١٩ق.م.,, وبعد سقوط «ساجونتوم» أرسل مجلس الشيوخ الروماني Senatus بعثة إلي قرطاجة عام ٢١٨ق.م. تطالب بتسليم «هانيبال» وهيئة قيادته, ولكن الحكومة القرطاجية رفضت مطلبهم وأعلنت الوقوف بجانب «هانيبال» مهما كانت العواقب, قامت روما بارسال جيشاً إلي أسبانيا بقيادة القنصل «بوبليوس كورنليوس سكيبيو» Puplius Cornelius Scipio لمواجهة هانيبال, وحشدت جيش آخر في صقلية بقيادة القنصل «تيبريوس سمبرونيوس لونجوس» ليغزو أفريقيا, ولكن هانيبال أفسد علي الرومان هذه الخطط بخطته الجريئة التي وضعها لغزو إيطاليا؛ وهي الزحف براً نحو إيطاليا(٢٣).

حقق «هانيبال» انتصاراً علي الرومان في حرب أسبانيا, وقد شجعه هذا الانتصار عل عبور «نهر الإيبرو» خارقاً بذلك التزام القرطاجيين بعدم عبوره؛ بهدف الزحف براً نحو إيطاليا, وخاض في إيطاليا عدة معارك استطاع بحنكته أن ينتصر في معظمها(٢٤), وحاول الاستيلاء علي معظم شبه الجزيرة الإيطالية؛ لفصل روما عن حلفائها بعد أن فشل في اقتحامها أو حتي حصارها, بسبب أنه لم تكن لديه إمكانيات حصار المدن ولعدم معرفته بمدي تحصين المدينة, وبأسوارها المنيعة, وكذلك معركة «مدينة كاناي» Cannae عام ٢١٦ق.م.التي هزم فيها

الرومان, وكان من أهم نتائجها أن فقد حلفاء روما في الجنوب ثقتهم فيها, وانضموا إلي هانيبال, وفقدت روما كل جنوب إيطاليا تقريباً, وفي عام ٢١٤ق.م. استولي علي سيراكوزا», وهزيمة القنصل الروماني «فلامينيوس»Flaminius عند مضيق بحيرة «ترازيمينوس» في إقليم «أتروريا»[٢٥].

ولكن بسبب انقطاع الامدادات وتناقص عدد قوات «هانيبال» بعد المعارك المتتالية, استحالت مواصلته للقتال وانهارت قوته شيئاً فشيئاً؛ مما شجع الرومان للعمل علي استعادة ما فقدوه في إيطاليا, وفي أسبانيا نجح القائد الروماني «بوبليوس كورنيليوس سكيبيو» في الاستيلاء علي جميع المدن التابعة لقرطاجة وعاد لروما عام ٢٠٦ق.م.[٢٦], حيث كان هانيبال لا يزال في إيطاليا, مما دفع سكيبيو للتفكير في نقل الحرب إلي أفريقيا وذلك ليضطر هانيبال لمغادرة إيطاليا لنجدة قرطاجة, ثم لمحاولة تحقيق نصر علي القرطاجيين في عقر دارهم, ونزل سكيبيو بقواته بالقرب من مدينة «أوتيكا» عام ٢٠٤ق.م.[٢٧].

تحالف كلاً من «ماسينيسا»[٢٨] و»سيفاكس» مع الرومان ضد القرطاجيين بعد أن وعدهما «سكيبيو» بتسليم بلاد المغرب كاملة لهما بعد محاربة القرطاجيين وطردهم منها, لكن سرعان ماغير «سيفاكس» رأيه بسبب زواجه من «سوفونسبة» ابنة القائد القرطاجي «هسدروبال» التي كان لها الأثر البالغ عليه وحملته علي التحالف مع قرطاجة ضد الرومان و»ماسينيسا», ووقف في وجه الأخير ورده إلي أقصي «سيرتا الصغري» وقطع امداداته عن الرومان, وأخذ كلاً من «هسدروبال» و»سيفاكس»يعد العدة للهجوم علي الرومان, ولكنهما خابا شر خيبة, وواصل سكيبيو تقدمه وعسكر علي حدود قرطاجة وأخذ يهددها, وتعقب «ماسينيسا» «سيفاكس» إلي أن ألقي القبض عليه وأرسل أسيراً إلي روما ثم تم نقله إلي السجن في مدينة «ألبا» Alba Fucens وهي مقاطعة رومانية منذ عام ٣٠٤ق.م. تقع علي طريق «فاليريا» Valeria وبالتحديد مايقرب من سبعة واربعون ميلاً وراء نهر التيبر وعلي بعد سبعة وستين ميلاً من روما.[٢٩].

لكن»سكيبيو» وافق علي أن يوقف العمليات الحربية من أجل التفاوض وطالب القرطاجيون بعودة «هانيبال» من إيطاليا من أجل ذلك وعاد بالفعل عام ٢٠٣ق.م. للتفاوض مع الرومان الذين رفضوا عرض قرطاجة بتخليها عن «أسبانيا» والجزر التابعة لها وهو أخر ما تملكه قرطاجة خارج أفريقيا, وحلَ سفن الأسطول القرطاجي ماعدا عشرين سفينة, وذلك مقابل اعتراف الرومان لقرطاجة بالسيطرة علي أفريقيا[٣٠].

وأمام عدم الوصول للتوافق بين الطرفين اندلعت نيران الحرب الأخيرة في هذه الجولة والتي دارت بالقرب من مدينة «زاما» Zama عام ٢٠٢ق.م.(قصر طوال الزوامل بالجزائر حالياً)[٣١], وانتصر فيها الرومان بقيادة «سكيبيو» تعززهم قوات الملك «ماسينيسا»[٣٢], مما دفع القرطاجيين لطلب الصلح, ووقعت اتفاقية بين الطرفين في نفس العام عرفت باتفاقية زاما, وكانت بنودها مجحفة للقرطاجيين؛ والتي كان من أهم بنودها وكان الاتفاقية تنص علي أن تحتفظ قرطاجة بترابها الأفريقي بشرط ألاّ تشن حرباً علي أي من جيرانها بدون إذن من روما, وأن تتنازل لـ»مسينيسا» عن مقاليد السيادة علي البلاد النوميدية, وتتنازل قرطاجة عن فيلتها وأسطولها ما عدا عشر سفن ثلاثية, وتسليم كل ما لديها من غنيمة, ودفع غرامة حربية تقدر بـعشرة آلاف وزنة «تالنت» تدفع منها ألف في الحال وقبل أن يتوقف القتال, والباقي أقساطاً علي عشر سنوات, وتسليم «هانيبال» عدو روما اللدود. [٣٣], ولم يكن أمامهم سوي قبول شروط الصلح القاسية وتم توقيع الاتفاقية في مطلع عام٢٠١ ق. م.[٣٤].

ظهرت في عام ١٩٥ ق.م. بعثة رومانية في قرطاجة, للقبض علي»هانيبال» فهرب إلي «ثابسوس» Thapsus الواقعة علي ساحل تونس الشرقي ومنها إلي «صور», ومنها إلي «إفيسوس»Ephesos حيث التقي بالملك الأغريقي «أنطيوخوس الثالث» عدو الرومان, والذي فشل «هانيبال» في إقناعه بمساعدتة في محاربة الرومان, وطلب الرومان من «أنطيوخوس» بعقد الصلح معه عام ١٩٠ق.م. تسليم «هانيبال»؛ لكنه هرب منه وقضي سنوات حياته الأخيرة عند

Prusias ملك «بيثينيا»Bithynia -شمالي آسيا الصغري- والذي بسبب سياسته الحيادية وضغط الرومان عليه؛ أعلن عن استعداده لتسليم صديقه الضيف, ولكن هانيبال آثر أن يضع نهاية لحياته؛ وانتحر بالسم بدلاً من أن يقع في أيدي الرومان, عام ١٨٣ ق.م. أما «سكيبيو» فقد عاد إلي روما, وأقيمت له مواكب النصر, ومنح لقب «الأفريقي» وأصبح يعرف بأسم «سكيبيو الأفريقي» تخليداً لانتصاره علي «هانيبال» [٣٥].

أما القرطاجيون فقد استطاعوا بفضل تجارتهم أن يحسنوا الوضع الاقتصادي الذي انهار بعد الحرب, وأن يسددوا للرومان ما كان عليهم دفعه طبقاً لبنود اتفاقية زاما, لكن أطماع جيرانهم النوميديين وملكهم «ماسينيسا» حالت دون استقرار الأوضاع, فكان ماسينيسا يحلم بإنشاء إمبراطورية تمتد من المحيط الأطلسي غرباً حتى حدود مصر شرقاً,وعاصمتها قرطاجة[٣٦].

ففي أعقاب الحرب البونية الثانية تغيرت معالم مملكة نوميديا, فضاعت مملكة» سيفاكس» (نوميدياالغربية) واتسعت مملكة»ماسينيسا» (نوميدياالشرقية) علي حسابها فامتدت من مدينة «سيجا» Sigga[٣٧], غرب»نهر ملوية» في الغرب حتي حدود «قرطاجة» في الشرق, وإن ظلت بعض المناطق من المملكة الغربية تحت سيطرة «فيرمينا»Vermina أحد أبناء «سيفاكس» منذعام ٢٠٢ ق.م.[٣٨], وكذلك أخيه «أركوباز» Arcobaz الذي حكم إمارة صغيرة في نوميديا الغربية, امتدت من شمال الصحراء الكبري حتي أرض قبائل الجيتوليين في الجنوب, والتي سيطر عليها «مسينيسا» فيما بعد[٣٩].

ظل «ماسينيسا» علي مدي نصف قرن منذ نهاية الحرب البونية الثانية, يمارس تعدياته علي أراضي قرطاجة, علي أمل ضمها لأراضي مملكته يؤيده في ذلك الرومان, ولم تكن قرطاجة تملك سوي الشكوي لمجلس الشيوخ الروماني, وكانت روما عادة ترد بإرسال وفد من مجلس الشيوخ للتحقيق في الأمر الذي كان ينتهي كل مرة لصالح «ماسينيسا»[٤٠].

ونظراً لتعديات «مسينيسا» المتكررة علي أراض القرطاجيين, قرر هؤلاء عام١٥٠ ق.م. الرد عليه دون أن يستأذنوا روما, وهو ما اعتبره الرومان خرقاً واضحاً لأحد, بل لأهم بنود إتفاقية «زاما» والذي كان ينص علي أن لا تشن قرطاجة حرباً علي أي من جيرانها بدون إذن روما, وهي الذريعة التي دفع بها الرومان «ماسينيسا» دفعاً بتشجيعه للتعدي علي أرض قرطاجة, لجرها إلي خرق هذا البند من الاتفاقية وليكون سبباً مباشراً لإعلان الحرب عليها, ولم يكن هذا القرار سهلاً علي الرومان, فقد حدث جدلاً داخل مجلس الشيوخ الروماني حوله, ونجح «كاتو» هو»ماركوس بوركيوس كاتو Marcus Porcius Cato «(٢٣٤ق.م.-١٤٩ق.م. في إقناع أعضاء مجلس الشيوخ باتخاذ قرار الحرب[٤١].

ونتيجة لذلك أُرسلت قوات رومانية بقيادة»سكيبيو أيميليانوس»[٤٢], نزلت في مدينة «أوتيكا» من أهم مدن الاقليم[٤٣], ونظراً لضعف موقف القرطاجيين فقد أملي عليهم «سكيبيو» شروط الرومان وكان أولها تسليم عدد من الرهائن والأسلحة؛ واستجاب القرطاجيون لهذه الشروط ماعدا الشرط الأخير وهو إخلاء مدينة قرطاجة ودفع القرطاجيين للداخل في منطقة تبعد خمسة عشر كيلو متراً علي الأقل من الساحل[٤٤].

وقد أدرك الرومان أن قرطاجة لن تقبل هذا المطلب الأخير, لأن بُعد القرطاجيين عن البحر يعني تخليهم عن مصدر ثرائهم وهو التجارة, بالإضافة إلي تخليهم عن منازلهم ومعابد الآلهة وقبور الأجداد؛ وبالفعل رفض القرطاجيون هذا الشرط, وقرروا خوض الحرب من أجل مدينتهم وحريتهم. فاندلعت الحرب البونية الثالثة التي عاني فيها القرطاجيون ثلاث سنوات (١٤٩ـــ١٤٦ ق.م.) تحت حصار الرومان للمدينة وتحملوا الجوع, وعاشوا تجربة مريرة[٤٥].

توقع القرطاجيون مع بداية الحرب مساندة ملوك نوميديا لهم بعد أن تغير موقف هؤلاء من الرومان[٤٦], لكن الملك النوميدي «ماسينيسا» مرض مرضاً شديداً,

وذلك بعد السنة الثانية من الحرب البونية الثالثة عام ١٤٨ق.م. وكان وقتها في عاصمته «سيرتا»Cirta[٤٧]؛ فاستدعي صديقه»سكيبيو أيميليانوس» ليكون حكماً بين أبنائه من أجل تقسيم المملكة, لكن «ماسينيسا» توفي قبل وصول «سكيبيو» بيومين, وترك»ماسينيسا» ثلاثة أولاد شرعيين[٤٨]؛ وهم «ميسيبسا»Micipssa و»مستنبعل» Mastanbal و»غولوسا» Gulussa؛ وأوصاهم «مسينيسا» بقبول تحكيم «سكيبيو» الذي منح «مسيبسا», وهو أكبرهم سناً؛ السلطة الإدارية, و»مستنبعل»؛ السلطة القضائية, و»غولوسة»؛ السلطة العسكرية وقيادة الجيش[٤٩].

أما بالنسبة لمملكة موريتانيا, فلم تظهر كقوة كبري يمكن لها أن تلعب دوراً هاماً في تاريخ المغرب القديم إلا بعد الحرب البونية الثانية بفترة كبيرة[٥٠], وربما يرجع السبب في تقاعس ملوكها عن تقديم المساعدة لقرطاجة؛ إلي تخوفها من عداء «ماسينيسا» لها وخاصة بعد أن أصبح قريباً منها بعد سيطرته علي نوميديا الغربية, واكتفي ملوك موريتانيا بمراقبة ما سوف تسفر عنه الأحداث, والواقع أن «موريتانيا» في هذا الوقت لم يكن لديها ما تقدمه من مساعدات من أي نوع وخاصة أن معظم سكانها كانوا لا يزالون علي حالتهم الرعوية[٥١].

رأي سكيبيو أن مهمته الأولي هي إحكام الحصارعلي قرطاجة, بغرض قطع كل الامدادات عنها, وبعد أن تأكد للرومان أن الحصار أنهك القرطاجيين هاجمت قوات سكيبيو عام ١٤٦ق.م. المدينة,فنهبوها وأشعلوا فيها النيران, وسويت مبانيها بالأرض, وبيع ما تبقي من سكانها في أسواق العبيد بروما, واختفت قرطاجة من الوجود تماما[٥٢], ثم أتي أحد رجال الدين الرومان ولعن أرضها باسم الآلهة الرومانية ولعن من يسكنها من جديد, وأصبح الإقليم الذي كان تحت سيطرة القرطاجيين منذ بداية الحرب البونية الثالثة في أيدي الرومان[٥٣], حيث حولوه في نفس العام الذي سقطت فيه قرطاجة إلي ولاية رومانية, أطلقوا عليها اسم «ولاية أفريقيا الرومانية»provincia Africa Romona وكانت أولي ولاياتهم في أفريقيا[٥٤], وسادس ولاية رومانية[٥٥].

هـوامـش البحـث

(1) Abun – nasr, J.M.: A History of the Maghrib, 2nd edition, Cambridge Univ. Press, London, 1975, P.15.

رشيد سالم الناضوري: المغرب الكبير، الجزء الأول، العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية، الدار القومية للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٦٦م, ص٢٤٤, ومابعدها.

توجد كثير من المصادر عن الحروب البونية Bell punica أولها ما كتبه المؤرخ الإغريقي «بوليبيوس» Polybius والذي استخدم مادته التاريخية فيما بعد المؤرخ الروماني «ليفيوس», كما أن هناك عددا من كتاب الحوليات التاريخية الرومانية الذين كتبوا عن هذه الحرب مثل «فابيوس»Fabius و»كنكيوس» Kinkius وبعد ذلك يجئ كتاب السير من أمثال «كورنيليوس نيبوس» Cornelius Nibus و»بلوتارخوس»Plutarchus واخيراً تجئ أعمال «ديودورس الصقلي»diodurs و»ابيانوس»Abyanus.

Polybius:Histoire de la Guerre Des Vandales, Trad. Par: Durean de la Malle,Paris,1852. I.I.6,7.

وارمنجتون, ب. هـ.: العصر القرطاجي، موسوعة تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، حضارات أفريقيا القديمة، ترجمة السيد أحمد عبد الرحيم مصطفي وآخرون, اليونسكو، ١٩٨٥م. , ص٤٦٧.

«بونية» punica هي التسمية الرومانية في اللغة اللاتينية للفينيقيين في قرطاجة (Poeni= قرطاجي).

فينفريد إلليغر: قرطاجة, مدينة البونيين والرومان والمسيحيين, ترجمة, عيد مرعي, روافد للثقافة والفنون, الطبعة الأولي, دمشق, ٢٠٠٨م, ص٢١.

(٢) وارمنجتون, ب. ه.: المرجع السابق, ص٤٦٧.

ويل ديورانت: قصة الحضارة, قيصر والمسيح, ترجمة محمد بدران, الجزء التاسع والعاشر, المجلد الخامس, نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, ١٩٨٥م. ص٧٦-٨١.

(٣) وارمنجتون, ب.ه.: مرجع سابق, ص٤٦٧.

(4) Polybius:Op.Cit II.III.22.

(5) Ibid: II.III.22.

(٦) شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية, تونس, الجزائر, المغرب الأقصي, من البدء إلي الفتح الإسلامي ٦٤٧م, ترجمة, محمد مزالي والبشبر بن سلامة, الطبعة الثالثة, الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٥١م, ٩٥, ٩٦.

(٧) ويل ديورانت: مرجع سابق, ص٨١, ٨٢. .Polybius: Op.Cit.,I.I.6

مفتاح محمد سعد البركي: الصراع القرطاجي الإغريقي, من القرن السادس حتي منتصف القرن الثالث ق.م. وأثره علي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠٨م, ص١٥٦وما بعدها.

(٨) إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان من أقدم العصور حتى ١٣٣ق.م، الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م, ص٢٠١, ٢٠٢.

(٩) رشيد سالم الناضوري: مرجع سابق, ص ٢٤٤. Abun-Nasr,J.M.:Op.Cit.,P.2

(١٠) أحمد صفر: مدنية المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار نشر بوسلامة، تونس، ١٩٥٩م, ص ٢٥٦ .

(11) Polybius: Op.Cit.,I.I.22.

أحمد صفر: مرجع سابق, ص١٩٣, ١٩٤؛ رشيد سالم الناضوري: مرجع سابق, ص ٢٥١.

لم يكن للرومان سابق معرفة بصناعة السفن ولم يستعملوها من قبل في حروبهم بعكس القرطاجيين الذين برعوا في صناعة السفن الحربية علي غرار السفن التجارية التي ورثوها عن أجدادهم الفينيقيين, ونظراً لأنه أصبح حتماً علي الرومان ركوب البحر ومحاربة القرطاجيين في صقلية عن طريق البحر, اقتبسوا صناعة السفن من سفينة قرطاجية ارتطمت بسواحلهم, ودربوا ملاحيهم علي اليابسة قبل أن يبحروا, عند مهاجمتهم لجزيرة صقلية عن طريق البحر. رشيد سالم الناضوري: مرجع سابق, ص٢٤٤ ,٢٤٩.

David,G.: ARoman Shipwreck of C.A.D. 200 at Plemmirio, Sicily : Evidence for North African Amphora Production during the Svferan Period, World Archaeology, Vol.32.NO.3,Shipwrecks Taylor and Francis Ltd.,2001,9-13.

(١٢) شارل أندري جوليان: مرجع سابق, ص٩٦, ٩٧.

(١٣) دي بورج, و.ج.: تراث العالم القديم, ترجمة زكي سوس, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠٠٩م, ص ٢٢٦. Polybius: Op.Cit.,I.I.22.

التالنت= مئتان وثلاثون جنيهاً استرلينياً, وهو ماكان يعادل أجر ألفين وخمسمائة عامل في اليوم, أي أن الغرامة التي كان علي قرطاجة دفعها علي عشر سنوات وهي ثلاثة آلاف ومائتي تالنت= سبعمائة ستة وثلاثون ألف جنيه استرليني. إبرهيم نصحي: مرجع سابق, ص٢٠٨. وللمزيد عن تلك الحرب أنظر: فينفريد إللغر: المرجع السابق, ص١٢٥-١٣٤.

Slim,H.et d›autres: Histoire Generale De La Tunisie, Tome I, L›Antiquite, Sud Editions, Tunis,2010, P, 45-58.

(14) Polybius: Op.Cit.,II.III.75.

ما لبث أن عاد الجنود المرتزقة من صقلية بعد الحرب البونية الأولي, حتي طالبوا حكومة قرطاجة بدفع المرتبات التي سبق وأن وعدهم بها قائدهم «هاميلكار بارقا» Hamilcar

Barca, وعندما رفضت الحكومة مطالبهم أشعلوا نار الثورة بين القبائل المغربية ضد القرطاجيين, ومالبثت قرطاجة أن وجدت نفسها مشتبكة في حرب أشد وأعنف من الحرب التي خرجت منها, فقد انضم إلي المرتزقة, المتمردين النوميديين والمعارضيين للقرطاجين, فقد حاول القرطاجيون تهدئة الجنود المتذمرين, وفرضوا عليهم التنازل عن جزء من رواتبهم, ورفض المرتزقه ذلك, ونظموا أنفسهم تحت قيادة رجلين منهم وحاصروا مدينة «أوتيكا» وبعض المدن الأخري, ولكن «هاملكار» استطاع الانتصار عليهم.

محمد حسين فنطر: الحرف والصورة في عالم قرطاج، مركز النشر الجامعي، تونس، ١٩٩٩م, ص٣٣-٤٤.

(١٥) إبراهيم نصحي: مرجع سابق, ص٢٠٨, ٢٠٩. Polybius: Op.Cit.,II.III.7.

(١٦) سيد أحمد علي الناصري: الرومان من ظهور القرية حتي سقوط الجمهورية, الطبعة الثانية, دار النهضة العربية, القاهرة,١٩٨٢م, ص,١٤٢.

نجح القائدان القرطاجيان» هملكار» و»هسدروبال» في تلك الفترة (٢٣٧-٢٢١ق.م.) في إحكام السيطرة علي مايزيد عن نصف شبه الجزيرة الأسبانية, وتكوين عدد من الموانئ والمستوطنات في أسبانيا منها: مدينة «قادس» و»أمبورياس» Ampurias و»أليكانت» Alicante و»فالنس» Valence وتكوين جيش من خمسين ألف رجل.

الشاذلي برونية, محمد طاهر: قرطاج البونية, تاريخ حضارة, مركز النشر الجامعي, تونس, ١٩٩٩م, ص٢٢٣٦.

(١٧) «قرطاجنة» هوالاسم الإغريقي لمدينة قرطاجنة الجديدة ولا تزال هذه المدينة تحمل هذا الاسم في أسبانيا حتي اليوم. Polybius: Op.Cit., III.XIIII.18.

(18) Polybius: Op.Cit., VIII,XXVIII,15.

شارل أندري جوليان: مرجع سابق, ص١٠٠,٩٩.

(19) Appianus: Roman History(L.C.L.),Translated by: White,H.,edited by: Page, T.E. And rouse,W.H.D., London, 1933,Vol,VI.P.13.

«هانيبال»(٢٤٧-١٨٣ق.م.) هو الاسم الذي أطلقه الرومان علي هذا القائد القرطاجي وهو تحريف لأسمه البونيقي «حنو بعل», ويعتبر أهم شخصية عرفتها قرطاجة, علي الرغم من أنه غادر مدينته الأم بعمر تسع سنوات, عندما أخذه أبوه معه إلي أسبانيا, ولم يعد إلي قرطاجة إلا عام ٢٠٣ق.م. بعد خمسة وثلاثين سنة, ويتفق الجميع علي عبقريته العسكرية بما فيهم خصومه. Polybius: Op.Cit.,II.III.7.

(٢٠) أقسم هانيبال, وكان طفلاً صغيراً عمره تسع سنوات, أمام الآلهة وبحضور أبيه القائد هملكار, أن يكون طول حياته عدواً للرومان, ولم يخلف ما عاهد عليه الآلهة وأبيه إذ أن حياته كانت كلها صراعات عنيفة بينه وبين عدوته وعدوة بلاده روما. انظر: أحمد صفر, مرجع سابق, ص,٢٥٨.

(21) Livius: From the Founding of the City(Ab Urbe Condita),(L.C.L.), Translated by: Foster, B.O.,edited by: Good,G.P., Harvard University Press, London, 1975.XXI.V-XIII.

بعد الحروب التي وقعت في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد بين الرومان وبلاد الغال بسبب سيطرة الرومان علي أماكن نفوذهم, انصرفت تلك القبائل الغالية عن الحرب لمدة نصف قرن تقريباً, وبعد انتهاء الحرب البونية الأولي ظهرت بوادر الحرب مرة أخري, حاولت فيها بلاد الغال الاستيلاء علي بعض المدن شمال إيطاليا, ولكنها باءت بالفشل, وفي عام ٢٢٥ق.م. زحف الغال علي شمال شبه الجزيرة الإيطالية بجيش يقدر بحوالي سبعين ألف جندي, وقابلهم الرومان بجيش قوامه مائة وثلاثون ألف جندي, خسر فيه الغاليون معظم جيشهم, وقرر الرومان القضاء علي خطر الغال نهائياً وفتحوا شمال إيطاليا وجعلوا جبال الألب حدود المناطق الإيطالية, وفيما بين عامي ٢٢١-٢١٩ق.م. بسط الرومان سيطرتهم علي كل المنطقة الواقعة شمالي نهر «البو» مما سيجعل الغاليين ينضمون إلي جيش هانيبال فيما بعد للانتقام من روما. Polybius.II.III.23.

مونتسيكو: تأملات في تاريخ الرومان, ترجمة عبد الله العروي, المركز الثقافي العربي, الطبعة الأولي, الدار البيضاء, المغرب, ٢٠١١م, ص٢٨.

(22) Livius: Op.Cit.,XXI.XVIII.

(23) Appianus: Op.Cit.,VI.XIII.

(٢٤) إبراهيم نصحي: مرجع سابق, ص٢١٧.

أدرك الرومان بعد انتصارهم علي «هانيبال «مدي أهمية هذا التكتيك وقالوا عنه لقد أنقذ الدولة بتباطئه Cunctandu Restituit Rem Publicam ومن أمثلة الخداع الذي مارسها «هانيبال» تسيير قطيع من الثيران بعد أن ربط في قرونها حطبا مشتعلاً, ثم سيره نحو معسكر الرومان في كمبانيا مما أدي إلي إحداث الهرج, واستغل ذلك وأفلت من حصار الرومان. انظر: سيد أحمد علي الناصري: مرجع سابق, ص ١٤٠ .

(25) Polybius: Op.Cit.,II.III.23.

(26) Ibid: IV –XI.XXIIII.34.

هو ابن «بوبليوس كورنيليوس سكيبيو» الذي حارب القرطاجيين في أسبانيا وقُتل هناك عام ٢١٢ ق.م. وقد سمي «كورنيليوس سكيبيو بسكيبيو» الكبير Scipio Maior, وعاش في الفترة من عام ٢٣٥ إلي عام ١٨٣ ق.م. وتولي منصب تربيون Tribunus عسكري ثم قنصل, كما لقب بالأفريقي Publius Cornelius Africanus Maior رمزاً للنصر الذي حققه علي «هانيبال» في المغرب عام ٢٠٢ ق.م.

وارمنجتون, ب.ه.: المرجع السابق, ص٤٦٩.

(27) Vivien de St. Martin: Le Nord de L›Afrique dans L›Antiquite Greque et Romain, Paris, 1963,22-47.

(٢٨) سيد أحمدعلي الناصري: مرجع سابق, ص ١٥٩.

كان «ماسينيسا» من أهم الشخصيات المغربية التي نجحت في تحقيق الكيان المغربي المستقل, كما تمكن من توسيع أرجاء مملكته حتي شملت المنطقة الداخلية الممتدة من ليبيا حتي المحيط الأطلنطي في أوج سيادتها, متضمنة نوميديا الشرقية والغربية, وقد دعم سيادته هذه بحضارة مغربية؛ ذات تأثيرات قرطاجية, كاللغة البونية والخط البوني الجديد, فضلاً عن بعض التأثيرات الدينية, ذات الأصل القرطاجي اليوناني, مما ساعد علي أن تخطو هذه المنطقة من الحياة القبلية إلي الحياة الحضرية.

Warmington,B.H.: Carthage, London,1960, P.87,88.

(29) Warmington,B.H.: Op.Cit,.P.22.

(٣٠) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي: روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلي عصر الإمبراطور أغسطس(٢٠٢ق.م إلي ١٤م.), مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة، ٢٠٠٧م, ص١٠٥.

(31) Warmington,B.H.: Op.Cit.,P.190.

نسبة إلي مدينة «زاما» التي دارت عندها المعركة, وتذكر المصادر القديمة أن هذه المدينة تبعد عن قرطاج مسافة خمسة أيام . وهي مدينة حصينة من مدن نوميديا وتقع في منطقة سهلية وقد أشار قيصر Iulius Caesar في مؤلفه عن الحرب الأفريقية De Bello Africo إلي أنها كانت مدينة كبيرة وحصن من حصون الملك «يوبا الأول» Iuba ١ ملك نوميديا وعاصمة لمملكته في عصر قيصر, وعرفت باسم « زاما ريجيا «Zama Regia , ويحددها «وارمنجتون» بأنها قريبة من ناراجرا Naraggara وهي ساقية «سيدي يوسف», ويحدد مكانها «أحمد صفر» بأنها «قرب الضريح القائم بقصر طوال الزوامل .Ksar Toual Zouameul

Caesar: (Alexandrian, African and Spanish Wars) The African (De Bello Africa),Translated by:Way,A.G.,Edited by:Page,T.E.and Others, (L.C.L.)., Harvard University Press,London,1955,P.91,92.

(٣٢) رشيد سالم الناضوري: مرجع سابق, ص٢٧٢, ٢٧٣.؛ شارل أندري جوليان: مرجع سابق, ص ١٠٦.

(33) Polybius: Op.Cit., IV,XV,5.

(34) Appianus : Op.Cit., I,VIII,IX,LIII.

(35) Warmington, B.H.: The Carthaginian Period, Unesco general History of Africa,Vol.II, Ancient Civilizations of Africa, Editor, Mochtar,G., First Published, Unesco, 1981,P.209.

Wells,H.G.: A Short History of The World,1965,P.115,116.

دياكوف, د., كوفاليف, س.: الحضارات القديمة, الجزء الثاني, ترجمة: نسيم واكيم اليازجي, الطبعة الأولي, مطبعة, علاء الدين, دمشق, ٢٠٠٠م, ص٥٧١ وما بعدها.

(36) Wells,J.,and Barrow, R.H.: Short History of the Roman Empire, London,1950,P.79-83.

محمد البشير شينيتي: سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلي سقوط موريتانيا(١٤٦ق.م.– ٤٠ م.), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ١٩٥٢م, ص٥٩.

Strabo: Geography(Geographia), Translated by: Horace, W.,(L.C.L.), London, 1960. XVII,III,I.

(٣٧) مدينة «سيجا» موقع فينيقي قديم علي ساحل أفريقيا, تقع علي مصب أحد الأنهار يحمل نفس الاسم, وكانت أحدي عواصم الملك سيفاكس, وعند انضمام بعض أجزاء من نوميديا إلي «بوخوس» الشاب جعلها أحدي عواصمه, وأنشأ فيها دار لسك العملة.

Mazard,J.: Corpus Nummorum Numidiae Mauretaiaeque,Paris,1958,P.175.

(38) Mesnage,P.J.: La Romanisation de l›Afrique du Nord, Paris,1913,P.128.

أشارت المصادر اشتراك «فرمينا» مع «هانيبال» في موقعة «زاما» عام٢٠٢ق.م. وعلي ذلك أرسل «فرمينا» عام ٢٠٠ ق.م. بعثة إلي «روما» تطلب من مجلس الشيوخ العفو عما بدر منه من مساندته للقرطاجيين؛ وبالفعل أرسلت روما ببعثة للصلح وتم الصلح بينه بين روما, وللأسف أننا لم نظفر من تلك المصادر بمعلومات عن حدود مملكة «فرمينا» ولا موقعها ولا شروط تلك المعاهدة .Mazard,J.: Op.Cit.,P.21

(39) Polybius: Op.Cit.,IV,XV,18.

Gsell,S.: Histoire Ancienne de l’Afrique de Nord.To.I,Paris,1972, P.3.

(٤٠) شارل أندري جوليان: مرجع سابق, ص ١٠٦.

Plutarchus: Lives,(Vitae),Translated by: Frank, M.,(L.C.L.), London, 1956, P.3.

Marcus Cato: De Re Rustica,editions Keil,1882, XXVII.

Cicero: De Lege Agraria, Translated by: Freese,J.H.,(L.C.L.), London,1956, II,XXXII,LXXXVI

(٤١) فينفريد إللغر: مرجع سابق, ص١٢٩ ,١٧٣.

Diodorus Siculus: History(Historia),Translated by:Russel,M.G., (L.C.L) London, 1953 XXVII.6.

(٤٢) عبد العزيز عبد الفتاح عمر حجازي: مرجع سابق, ص٤٧٢.

كان» سكيبيو أيميليانوس» ابناً «لأيميليوس باولوس»Aemilius Paullus أحد القادة الرومان في الحرب البونية الأولي, هزمه القرطاجيون وقتل, وتبني «أيميليانوس» بعد وفاة أبيه «سكيبيو الأفريقي» أو «سكيبيو الكبير» الذي انتصر علي القرطاجيين في موقعة زاما عام ٢٠٢ ق.م., وقد سمي» أيميليانوس» بالصغير تميزاً له عن الكبير.

عبد اللطيف أحمد علي: التاريخ الروماني, عصر الثورة من تيبيروس جراكوس إلي أوكتافيوس أغسطس, دار النهضة العربية, القاهرة , ١٩٨٨م, ص ٢٥.

(٤٣) «أوتيكا» مستعمرة فينيقية قديمة, تم تأسيسها عام ١١٠٠ق.م. علي مقربة من مصب نهر بجراداس Bagradas (مجردة حالياً) وكان لها دور بارز في الحياة السياسية والاقتصادية في دولة قرطاجة؛ نافست من خلاله قرطاجة علي السيادة التجارية في المغرب, وساعدت الجنود المرتزقة ضد قرطاجة أعقاب الحرب البونية الأولي. Strabo: Op.Cit.,XVII,III,13

(٤٤) فينفريد إللغر: مرجع سابق, ص١٤١؛ دي بورج, و.ج.: مرجع سابق, ص ٢٦٨,٢٦٧.

(٤٥) فينفريد إللغر: المرجع السابق, ص١٤١.

(46) Gsell,S.: Op.Cit.,T.3,P.54. ; Warmington,B.H.: Op.Cit.,P.301.

(47) Plinyus: Op.Cit.,V.II.XXII.

(٤٨) أحمد صفر: مرجع سابق, ص ٢٧٤.

ذكرت مصادر العملة بعض أسماء أبناء مسينيسا غير الشرعيين والذين لم يتولوا الحكم في نوميديا وهم, «مساجنيس» Misagenes , و»ماسجابا» Masgaba , و»ستمبانوس» Stembanos .

Mazard: Op.Cit., P.28.

(٤٩) عبد العزيز عبد الفتاح حجازي : مرجع سابق, ص, ٦٩ .

كانت فترات حكم أبناء « ماسينيسا » هي : مسيبسا من عام ١٤٨ إلي عام ١١٨ ق.م., وغولوسة من عام ١٤٨ إلي عام ١٤٠ ق.م., ومستنبعل من عام ١٤٨ إلي عام ١٤٠ ق.م. Polybius: Op.Cit., XXXVI.16.

(٥٠) وارمنجتون, ب.ه.: مرجع سابق, ص ٤٧٢. Gsell,S.: Op.Cit.,T.VII.P.11.

(٥١) وارمنجتون, ب. هـ.: مرجع سابق, ص ٤٧٢.

(٥٢) أحمد توفيق المدني: مرجع سابق, ص٧٥.

(53) Moscati,S.: The World of The Phoecicians tr.In English,London,1968, P.113.

(54) Graham,Alexander.: Roman Africa, An Outline of The Roman Occupation of North Africa,London,1902,P.12.

كان الرومان أول من استخدم تسمية أفريقيا بعد سقوط قرطاجة؛ وإطلاقه علي اسم الولاية التي أقاموها علي أنقاض قرطاجة, وقد اشتقوا تلك التسمية من اسم إحدي القبائل المغربية؛ وهي قبيلة»أفري»Afri , وأصبح الاسم يطلق بعد ذلك علي القارة بأكملها.

عبد العزيز طريح شرف: جغرافية ليبيا, الطبعة الثانية, الاسكندرية, ١٩٧١م, ص٦, ٧.

وكان اليونانيون من قبل قد أطلقوا اسم «ليبيا» علي المنطقة الممتدة من من حدود مصر الغربية شرقاً حتي المحيط الأطلسي غربا

Herodotus: History(Historia),Translatedby:Godley,A.D.,(L.C.L London,1950,II.V.

(٥٥) الولايات الرومانية الخمس التي سبقت ولاية أفريقيا الرومانية؛ هي: صقلية, وساردينيا, وكوريسكا, وأسبانيا القريبة والبعيدة, ومقدونيا.

Marsh,F.B.:A History of The Roman World From 146 to 30 B.C., London,1964,P,332.